

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام  
الخميني قدس سره الشريف

## يا زهراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لولاية علي أفضل المناهج والمسالك والطرائق , و الصلاة على سيد كل صامت و ناطق , الامين الصادق محمد و آله حقيقة الحقائق , و اللعن على اعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقامهم المحمودة و على اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم يُجمع فيه الخلائق .

في الاسبوع الماضي كان حديثي في مقدمة لِدروسنا في هذا الكتاب الشريف , اعني كتاب ( الآداب المعنوية ) لإمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , كان الكلام بمثابة مقدمة و فاتحة مُحملة للأبحاث و الموضوعات التي سنتناولها إن شاء الله فيما نقتطفه من هذا الكتاب الشريف , كما بينت في الاسبوع الماضي , لست قاصدا ان اشرح هذا الكتاب سطرًا سطرًا , و لا اريد ان اتناول تمام ما جاء فيه لأن هذا يحتاج إلى وقت طويل و إنما استعرض ما ذكره إمام الأمة رحمة الله عليه في هذا الكتاب بخصوص معرفة الائمة و بخصوص عقيدته التي يريد من عوام الشيعة ان يعتقدوا بها باعتبار ان هذا الكتاب كما قال هو في مقدمة كتابه هذا انه مؤلف لِعوام شيعة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لم يكن مكتوبا لِدوي الاختصاص .

الموضوع الذي نتناوله في هذا اليوم , البحث الاول ما يتعلّق بمبحث العبودية , و انا في هذا الدرس لا اريد ان اتناول مبحث العبودية من جهة لغوية و لا اريد ان اتناوله من جهة اخلاقية , إنما نُلقي نظرة على هذا المبحث من الزاوية التي تتعلّق بكلامنا و هو ما يتعلّق بمعرفة ائمتنا , بمعرفة اوليائنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

الإنسان , هذا المخلوق , فيما بينه و بين الله حجب و حجب , نُلقي نظرة على الحجب التي تفصل بين الإنسان و بين الله سبحانه و تعالى , و بين العلة الاولى , إذا نظرنا إلى انفسنا نجد حجابا واضحا و هو

العبودية جوهره كنهها الربوبية

ج ٢

اننا لا نتمكن من رؤية الله سبحانه و تعالى بِحَواشِنَا , لا نتمكن من ان نُحِيطَ علماً بالله من طريق الحواس , حاسة البصر هي اقوى حواس الإنسان و الإنسان لا يتمكن من رؤية الباري بِعَيْنِهِ و الذات الإلهية مُنَزَّهَةٌ عن انّ المخلوقات تَراها بِهذه الحواس القاصرة و بِهذه الحواس المحدودة , بِحَواشِنَا نُحِيطَ علماً و نُدرك اشياء كثيرة جدا , أمّا انّا لا نُدرك بِحَواشِنَا شيئاً من حقيقة الله سبحانه و تعالى , نحن مُحدودون , حَواشِنَا مُحدودة , فنحن مُحجوبون , حَواشِنَا مُحجوبة عن الله سبحانه و تعالى , الحِجاب بالنسبة لِحَاسَةِ البصر , الآن مثلاً , على سبيل المثال ما وراء هذا الجدار عيوننا لا تَصِلُ إليه فنحن هنا مُحجوبون عن رؤية ما وراء الجدار بالمرّة , يعني إذا لم تُكُنْ في يوم من الايام قد ذهبت وراء الجدار لِتَرى ما وراء الجدار لا يمكن لك من طريق حاسة البصر ان تَلَمَحَ ما وراء هذا الجدار , هناك حِجاب للبصر يَمْنَعُ الرؤية البصريّة بالمرّة بِحيث لا ترى شيئاً , او حينما تكون في ظلام دامس , أليس تعثر بالاشياء لِأَنَّكَ لا تَراها , لِماذا تعثر بالاشياء ؟ لِتَفْرَضَ أَنَّكَ دخلتَ إلى هذا المكان في ظلام دامس , في الليل و المصاييح مُطفأة , النوافذ , الشبائيك , الابواب مُغلقة , تكون الظلمة دامسة حينئذ فَسَتَعَثِرُ بالاشياء , لِماذا تعثر بالاشياء ؟ لِأَنَّكَ لا تَراها , الظلمة هنا صارت حِجاباً فيما بينك و بين هذه الاشياء , في بعض الاحيان الإنسان ينظر إلى الاشياء و حِجاب فيما بينه و ما بينها فلا ينظر لها , حينما الآن اريد ان انظر إلى ما وراء الجدار لا اتمكّن ان ارى شيئاً و في بعض الاحيان هذه الرؤية تكون مُشْتَبِهَةٌ كظاهرة الإنكسار , هذه الظاهرة الفيزيائية حينما تَضَعُ شيئاً مثلاً في قَدَحٍ من الماء , الآن إذا نُحْرِجُ قَلَمًا او اي شيء , قطعة من الخشب او اي شيء و تَضَعُها في داخل الماء بِشَكْلِ مستقيم , قَدَحٍ من الماء زجاجي إملاًهُ بالماء و ضَعُ فيه قطعة من الخشب او قَلَمٍ او أي عمود , أي قضيب , أدخِلُهُ في هذا الماء و انظُرْ إليه من مسافة ترى انّ القَلَمَ بِشَكْلِ مُنكسر , مكسور , تَراهُ مكسوراً في الماء و كأنه صارَ قَسَمَيْنِ و الحال القَلَمَ ليس مكسوراً و هذا يأتي من اشتباه البصر , انّ البصر يشْتَبِهُ في النظر , هذه المسائل التَمويهية , مسائل الشعبدّة , هؤلاء المشعبدون الذين تكون عندهم قدرة على الحركة السريعة , على الحركة الحَقِيَّةِ و الخفيفة , و الشعبدّة ما هي ؟ الشعبدّة فيها حركتان , حركة خفيفة و حركة خَفِيَّةٌ , يكون قادراً على ان يتحرّك حركة خَفِيَّةٌ , يُحرِّكُ الاشياء بيده , و حركة خفيفة في نفس الوقت , فالعَيْنُ ترى شيئاً غير الواقع , او ظاهرة السراب , حَاسَةُ البصر في كثير من الاشياء تشْتَبِهُ , في كثير من الاشياء تُخْطِئُ و في كثير من الاشياء لا تتمكن من الرؤية حينما تكون الحواجب موجودة , هذه في الاشياء المادية المحدودة , فَهذه الحَاسَةُ مُحجوبة بالمرّة عن رؤية الباري سبحانه و تعالى .

العبودية جوهره كنهها الربوبية

ج ٢

و عقل الإنسان , عقل الإنسان ايضا لا يُدرك كُنْهَ الباري و نحن لا نريد هنا ان نُثبِتَ هذه المسائل , لَسْنَا في صَدَدِ بَحْثِ كَلَامِي لِإِثْبَاتِ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَا يُرَى بِالْعَيْنِ الْبَاصِرَةِ , وَ لَسْنَا فِي صَدَدِ بَحْثِ لِإِثْبَاتِ أَنَّ الْعُقُولَ لَا تُدْرِكُ كُنْهَ الْبَارِي , هَذِهِ حَقِيقَةٌ وَاضِحَةٌ , نَحْنُ مَخْلُوقَاتٌ مَحْدُودَةٌ وَ هُوَ مُطْلَقٌ سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ الْمَحْدُودُ لَا يُحِيطُ بِالْمُطْلَقِ , فَهَذَا الْإِبْرِيْقُ وَ هَذَا الْكُوزُ وَ هَذَا الْقَدْحُ لَا يَتِمَكَّنُ أَنْ يَسْعَ الْبَحْرُ , يَأْخُذُ شَيْئًا مِنَ الْبَحْرِ لَا يُعَدُّ بِشَيْءٍ , هَذَا الْكُوزُ نَعْرِفُ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ , هَذَا الْمَاءُ يَشْبَهُ مَا فِي الْبَحْرِ وَ لَيْسَ الْبَحْرُ , يَعْنِي يُمَكِّنُ أَنْ تَقُولَ أَنَّ هَذَا الْمَوْجُودَ فِي الْكُوزِ أَوْ فِي الْإِبْرِيْقِ بَحْرٌ ؟ لَا يُمَكِّنُ هَذَا , هَذَا مَاءُ الْبَحْرِ , هَذَا شَيْءٌ مِمَّا فِي الْبَحْرِ , الْبَحْرُ لَيْسَ مَاءً فَقط , الْبَحْرُ شَأْنٌ مِنْ شَأُونَاتِهِ الْمَاءِ وَ إِلَّا فِي أَعْمَاقِهِ أَشْيَاءٌ وَ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ , وَ الْبَحْرُ لَيْسَ فَقط مَاءً , لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَكَانٌ أَرْضِيٌّ وَ مَكَانٌ مُنْقَعَرٌ أَرْضِيٌّ فِيهِ مَاءٌ وَ مَوْجُودٌ فِيهِ أَشْيَاءٌ وَ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ وَ الْأَشْيَاءُ الْمَوْجُودَةُ فِي الْبَحْرِ أَكْثَرُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْبَرِّ , أَوَّلًا لِسَعَةِ الْبَحْرِ وَ لِكَثْرَةِ الْأَنْوَاعِ النَّبَاتِيَّةِ وَ الْحَيَوَانِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ , فَهَذَا الَّذِي تَأْخُذُهُ فِي الْكُوزِ لَا يُقَالُ لَهُ ( بَحْرٌ ) هَذَا شَيْءٌ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ , شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ مِنْ شَأُونَاتِ الْبَحْرِ , فَلَا يُمَكِّنُ حِينَمَا يَسْأَلُكَ . مَثَلًا . أَحَدٌ لَمْ يَعْرِفِ الْبَحْرَ أَوْ لَمْ يَرَ الْبَحْرَ , لَمَّا يَسْأَلُكَ مَا الْبَحْرُ ؟ تَقُولُ لَهُ الْبَحْرُ هَذَا , هَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ صَحِيحًا , الْمَوْجُودُ فِي هَذَا الْكُوزِ لَيْسَ هُوَ الْبَحْرُ وَ أَصْلًا لَا يَشْبَهُ الْبَحْرَ بِشَيْءٍ , يَعْنِي حَتَّى لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَرَسُمَ عَلَى الْوَرَقِ كُوزًا وَ فِيهِ مَاءٌ وَ نَرَسُمَ بَحْرًا , وَ هَذَا الْوَرَقُ لَا يُمَثِّلُ حَقِيقَةَ الْأَشْيَاءِ لَكِنْ لَا يَوْجُدُ مُشَابَهَةً بَيْنَ هَذَا الْبَحْرِ وَ بَيْنَ هَذَا الْمَوْجُودِ فِي الْكُوزِ , فَالذَّهْنُ الْبَشَرِيُّ ذَهْنٌ مَحْدُودٌ وَ ذَهْنٌ يُحْطِيءُ وَ يَقَعُ فِي الْإِشْتِبَاهِ وَ يَقَعُ فِي الْخَطَأِ فَأَيْضًا هُوَ لَا يُدْرِكُ كُنْهَ الْبَارِي سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , هَذِهِ حُجُبٌ وَاضِحَةٌ , حُجُبٌ قَوِيَّةٌ , وَ الْإِنْسَانُ بِأَيِّ شَيْءٍ ؟ نَحْنُ الْآنَ نَعِيشُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ بِأَيِّ شَيْءٍ ؟ نَعِيشُ بِقَوَى حَسِيَّةٍ , بِإِحْسَاسَاتٍ وَ بِحَوَاسٍ وَ نَعِيشُ بِقَوَى فِكْرِيَّةٍ , أَفْكَارٍ وَ مَعْلُومَاتٍ فِي الْأَذْهَانِ , بِأَيِّ شَيْءٍ نَعِيشُ , هُوَ فَرْقُ الْمَيِّتِ عَنِ الْحَيِّ مَا هُوَ ؟ وَ إِلَّا حَتَّى الْمَجْنُونُ يَحْمَلُ حَوَاسًا وَ يَحْمَلُ قَدْرًا مِنَ التَّفَكِيرِ لَذَلِكَ مَثَلًا إِذَا تَرِيدُ أَنْ تُلْقِيَهُ فِي النَّارِ يَرْفُضُ , وَ حَتَّى هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ تَمْلِكُ قَدْرًا مِنَ التَّفَكِيرِ , مَقْدَارًا مِنَ التَّفَكِيرِ , حَتَّى الْآنَ فِي الْعُلُومِ , نَحْنُ فِي رَوَايَاتِنَا وَ فِي أَحَادِيثِنَا هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودٌ لَكِنْ الْآنَ حَتَّى فِي الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ هَذَا الْمَعْنَى يُنْتَبِهُهُ لِلْحَيَوَانَاتِ , أَهْمًا تَمْلِكُ قَدْرًا مِنَ التَّفَكِيرِ وَ هَذِهِ قَضِيَّةٌ وَاضِحَةٌ , يَعْنِي إِذَا تَأْتَى بِقَطْعٍ مِنَ الْأَغْنَامِ وَ تَرِيدُ أَنْ تُدْخِلَهُ فِي النَّارِ مَا تَدْخُلُ الْأَغْنَامُ أَبَدًا , تَأْتِي بِقَطْعٍ مِنَ الْأَغْنَامِ وَ نَارٌ كَبِيرَةٌ وَ حَاوِلٌ أَنْ تُدْخِلَ هَذِهِ الْأَغْنَامَ فِي هَذِهِ النَّارِ , أَبَدًا مَا تَدْخُلُ الْأَغْنَامَ , قَطْعٍ مِنَ الْأَبْقَارِ وَ ادْفَعُهُ بِعُنْفٍ وَ بِقُوَّةٍ بِاتِّجَاهِ النَّارِ , أَبَدًا مَا تَدْخُلُ الْأَبْقَارَ فِي النَّارِ , هَذِهِ الْحَالَةُ حِينَمَا الْحَيَوَانُ يَضْطَرُّ مِنْ شَيْءٍ أَوْ يَمْتَنِعُ عَنْ شَيْءٍ أَوْ يَنْدَفِعُ نَحْوَ شَيْءٍ مَاذَا

العبودية جوهره كنهها الربوبية

ج ٢

تَدُلُّ ؟ تَدُلُّ على مقدار من التفكير ، نسبة من التفكير موجودة عند هذا الكائن و الإنسان عندَهُ نسبة من التفكير اوسع و لذلك يشتبه و يقع في الخطأ ، فالعقول البشرية لا تُحيط بِكُنْه الله ، عقول محدودة و الذات الإلهية ذات مطلقة و المحدود لا يُحيط بالمطلق كما هو الحال في الإبريق الذي لا يسع البحر ، كما هو الحال في الكوز الذي لا تتمكّن ان تضع مَر دجلة في كوز ، لا يُمكن هذا ، فنحن محجوبون ، عقولنا محجوبة عن إدراك كُنْه الله ، عيوننا ، حواسنا محجوبة عن تحسُّس الباري سبحانه و تعالى ، فإذا بيننا و بين الله حُجُب و حُجُب ، هذه حُجُب في اصل الخِلقة ، عقولنا لا تُدرك كُنْه الله ، عيوننا لا ترى الله ، حواسنا لا تَصِل إلى الله سبحانه و تعالى لكن هناك في عمق الوجدان البشري ، حتى في عمق ذلك الذي لم يعرف ديناً ، حتى في عمق ذلك الذي لم يعرف عقيدة ، حتى في عمق ذلك الذي لم يسلك في مسلك شرائعي سماوي ، في عمق الإنسان توجد حقيقة و هو انه يشعر بالضعف و النقص في الحالات التي يفقد فيها كل شيء ، يفقد فيها كل إمكانيه ، يشعر الإنسان بِتَمَام الضعف ، بِتَمَام الحاجة ، و في نفس الوقت هناك امل ينبعث في نفسه انه يوجد مَنْ يُكمل هذا النقص ، يوجد مَنْ يُعينه ، نفس السؤال الذي يسأله الإمام الصادق عليه السلام حينما يسأله هذا السائل عن الله ، يقول له يا بن رسول الله ، الناس يتحدثون عن الله كثيرا ، اريد شيئا تُبَيِّنُهُ لي اعرف فيه الباري ، اعرف فيه الله سبحانه و تعالى ، قال ركبَت البحر ؟ قال نعم ، انكسرت بك السفينة ؟ قال نعم ، الإمام حتماً عالم بأن هذا الرجل قد ركب البحر و انكسرت به السفينة و إلا كيف يسأله بهذه الخصوصية ، ركبَت البحر و انكسرت بك السفينة ؟ قال نعم ، كِدَت ان تغرق ؟ ألم يتعلَّق قلبك بِشَيْء تتوقَّع ان يُنقذك ، ان يُخلِّصك حينما وصلت إلى الموت ؟ قال نعم ، قال هذا هو الله ، هذا القادر الذي يُخلِّصك من الموت ، من المهلكة ، يُخلِّصك من هذا النقص و من هذا الويل ، هذا الثبور الذي حلَّ بك ، هذه القوة التي مالَ إليها وجدانك هو الله القادر القاهر فوق كل شيء سبحانه و تعالى .

في عمق الوجدان البشري ، في عمق الوجدان الإنساني هذه الحقيقة موجودة ، سواء كان هذا الإنسان يتعبَد ، سواء كان هذا الإنسان مُتشرِّعا او ليس بِمُتشرِّع ، يَحْمِل عقيدة سماوية او يَحْمِل عقيدة وَضعية من وَضِع الإنسان ، يَحْمِل فكرة او اصلاً لا يَحْمِل فكرة ، كالحوانات يعيش ، بِهَيْمَة هُمَّه بطنه و فرجُه ، لكن في عمق وجدانه ، الوجدان البشري يبقى موجودا مهما كان الإنسان و مهما صار الإنسان الوجدان يبقى موجودا ، حتى يزيد يَحْمِل وجدانا ، حتى عمر بن الخطاب يَحْمِل وجدانا ، الوجدان هو حُجَّة الله على البشر ، يبقى يزيد و إن فَعَلَ ما فَعَلَ يستشعر عَظْم جريمته ، هو هذا الإستشعار هو هذا صوت الوجدان

العبودية جوهره كنهها الربوبية

ج ٢

في اعماق الإنسان , يبقى عُمر و إن فعلَ ما فعلَ يستشعر ما فعلَهُ و لذلك تصدر منهم كلمات و منقولة حتى في كُتب اعدائنا , في كُتب المخالفين منقولة عنهم كلمات يتأسفون فيها على الذي صدرَ منهم و هذا صوت الوجدان في اعماق الإنسان , في قلب ابي جهل , في نفس ابي سفيان , في نفس معاوية , في نفس كل اعداء الله , في نفس ماركس , في نفس لينين و في نفس كل الملحدين يوجد هذا الصوت , صوت الوجدان يبقى موجودا و لذلك هذه القصة ينقلونها عندما يكتبون تاريخ ستالين , هذا الطاغية المعروف , ينقلون هذه القضية في آخر ايام حياته , يقولون حينما كان على فراش سفره إلى جهنم و وصلَ الحال به , بالنتيجة الميَّت تصل به الحالة إلى ان لا يتمكن من الكلام , وصلَ به الحال إلى حال الحشرجة و الغرغرة , اللحظات الاخيرة من حياته , يقولون هكذا , اخذَ يرفع سبابة يده هكذا , يشير هكذا , يرفعها , فقالوا ما يريد , يعني يُبيِّن أنه يريد شيئا , ابنته كانت جالسة إلى جنبه , قالت يقول انّ الله واحد , ابنته بالنتيجة تعرف افكاره , تعرف كلامه , ماذا يريد , قالت يقول انّ الله واحد , يشير إلى هذه الحقيقة , يريد ان يشير إلى هذا المعنى , لا يعني انه مات على حق و إلا كفّرعون الذي آمنَ عند الغرق بأنه لا إله إلاّ الذي آمَنَت به بنو اسرائيل , هذا لا يعني انه , ربّما لو عادَ إلى الحياة الدنيا مرة ثانية و نشطت فيه الروح مرة ثانية لكان اعنى من السابق و لذلك لَمّا يطلبون من الباربي و من الملائكة ان اعيدونا إلى الدنيا , الباربي سبحانه و تعالى يقول لهم انكم لو عدتم إلى الدنيا , لو ارجعناكم لعدتم إلى ما نُهيتم عنه , إلى نفس الحالة السابقة و هذه هي العلة في خلود الإنسان في الجنة او خلود الإنسان في النار , لِمَاذا يخلد الإنسان في الجنة و لِمَاذا يخلد الإنسان في النار ؟ لَمّا يسألون الإمام عليه السلام انه الإنسان عمره محدود , سبعون سنة , ثمانون سنة , مائة سنة , خمسمائة سنة , الف سنة , لِمَاذا يخلد في النار , فليكن عُمر الإنسان ما يكون , لِمَاذا لا يُعَدَّب بِحدود عُمره و لِمَاذا لا يُعَمَّ بِحدود عُمره ؟ قال انّ اهل الجنة هم اهل الطاعة و لو بقوا في الدنيا و خلدوا في الدنيا كانت نيتهم الطاعة , و انّ اهل النار هم اهل المعصية و لو بقوا في الدنيا و خلدوا في الدنيا لكانت نيتهم على المعصية , فإمّا خلدَ اهل الجنة في الجنة بنياتهم , و خلدَ اهل النار في النار بنياتهم , المدار نيّة الإنسان , المدار ما يحمله الإنسان من تفكير و من قصد و من دوافع و من اهداف , على أي حال الآن ليس الحديث في هذه القضية , كلامي في انه في عُمق الوجدان البشري , في عُمق الوجدان الإنساني هناك صوت يدفعه إلى قدرة مطلقة , إلى قدرة لا حدود لها , حتى و إن لم يكن الإنسان يعرف اسماً لهذه القدرة لكن في عُمق الوجدان هذا التحسُّس موجود , يعني لو انّ الإنسان يعيش في الغارات , يعيش في الكهوف , يعيش في مجاهل الارض , يستشعر هذا الإنسان بوجود قوة و لذلك هذه الحيوانات

العبودية جوهره كُنْهها الربوبية

ج ٢

الهائمة تستشعر بوجود الله سبحانه وتعالى و لذا في يوم القيامة يُحاسبها الباري , في رواياتنا انه لو انَّ بهيمة انتطحتْ بهيمة , يوم القيامة تُحشّر و هذه البهيمة تنطح تلك البهيمة التي نطحتها و بعد ذلك تتحوّل الحيوانات إلى تراب كما في احاديثنا الشريفة , حتى هذه الحيوانات تَضجُ إلى الباري سبحانه و تعالى و لذلك في الاحاديث القدسية , لولا بهائم رُتّع , يعني هذه البهائم لأتھا تحسُّ شيئاً يتعلّق بالله في ذاتها , لولا بهائم رُتّع , و اطفال رُضّع , و شيوخ رُكّع . لولا هؤلاء . لصببتُ عليكم العذاب صَبّاً , يعني هذه موجودات عندها احساس بالوجود الإلهي , عندها استشعار بالوجود الإلهي , لولا بهائم رُتّع , و شيوخ حُضّع , و شباب رُكّع , و اطفال رُضّع لصببتُ العذاب عليكم صَبّاً , و هذه حقيقة واضحة نتلمّسها في الواقع العملي و نتلمّسها في الاحاديث القرآنية و الاحاديث المعصومية , في الكلام القرآني هذه الحقائق نتلمّسها كثيرا , فهناك في عمق الوجدان البشري , هناك شيء يدفع الإنسان لتلك القدرة المطلقة , قدرة مطلقة قادرة ان تفعل كل شيء , قدرة مطلقة ليس فيها شر لأنّ الإنسان حتى لو كان شريرا , حينما يُصيبه الضيق و حينما تُحيط به المشاكل و حينما تُسوّره الاحزان من كل جانب , تكون بمثابة الاسوار له من كل جانب و تُهيمن عليه المضمرات , هذا الإنسان يحسُّ في داخله توجد قوة ليس فيها شر , هذه القوة قادرة ان ترفع هذه المعاني , هذه القدرة و هذه القوة هي الله سبحانه و تعالى , أما كيف هي ؟ هل نراها ؟ نحن محجوبون عنها , عقولنا محجوبة عن هذه القدرة , عن حقيقة هذا الشيء , ما هو كنه هذه القدرة , ما هو كنه هذه الحقيقة التي بُجد للموجودات ارتباطا شديدا بها , هناك رابطة نفسية , رابطة معنوية وجدانية , ما هي هذه القدرة ؟ القدرة هي الله لكن ما هو الله ( و جعلت معرفتك بالعجز عن معرفتك ) إمامنا السجّاد في دعائه و مناجاته ( و جعلت معرفتك بالعجز عن معرفتك ) معرفته هي هذه , اننا نعجز عن معرفته , جلّت قدرته , تعالى شأنه , هو الواحد الاحد , هو القريب البعيد و هو البعيد القريب , هو الحنان المنان و هو الرحمة الظاهرة في كل شيء و ما في الوجود إلاّ الله و هذه آثاره و تجلّياته ( و ما في الدار إلاّ ديار ) هو الله و هذه آثاره و فيضه و تجلّياته و هذه سماؤه تُشرق في مخلوقاته لكنها تُشرق في مخلوق اكثر من مخلوق آخر و ما اشرقت بوضوح كوضوح هذه الشمس في عالمنا الدنيوي إلاّ في ذوات اهل البيت و لذلك إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه لَمّا يقولون انّ فلان قوم و فلان طائفة يقولون انّ الله يُرى بالعين , قال فليَمْلأوا عيونهم من هذه الشمس , هذا مخلوق من مخلوقاته , يتمكّن الإنسان ان يَمْلأ عينيه من الشمس , إذا كانوا يقولون انّ الله سبحانه و تعالى يُرى بالعين كما هم يقولون , المخالفون كثير منهم يقولون انّ الله في يوم القيامة يتجلّى لخلقه و وجهه كالقمر , اصلا الحنابلة

العبودية جوهرة كُنْهها الربوبية

ج ٢

يقولون انّ الله في كل ليلة جُمعة ينزل على سطوح المساجد و يدور على الفقراء و اليتامى في صورة غلام , حتى قصة منقولة , مذكورة في كتبهم عن بعض علمائهم انه كان يطوف على سطح المسجد , هذا كان من عُرفائهم كما مذكور في كتبهم , مذكورة في عدّة كُتب هذه القصة , كان يدور في سطح المسجد يبحث عن الله ليلة الجمعة , و كان ابن خادم المسجد او ابن احد الذين يأتون إلى المسجد , غلام صغير صعد على سطح المسجد و كانت اوصافه غلام قَطَطُ الشعر صغير , يعني لم يكن قد نبت شاربه و لحيته و كان شعره فيه قَطَطُ , وصف لشعر الرأس يعني , و كان الغلام على سطح المسجد , هذا الصوفي من المخالفين الحنابلة لما رآه وقع على اقدامه , يا إلهي و يا ربّي انا عبدك , هذا ماذا تصوّر ؟ الغلام تصوّر انّ هذا يريد ان . اجلّكم الله . يفعل فيه الفاحشة فأخذ الغلام يستغيث و الناس اجتمعوا , اهل المسجد اجتمعوا و كذا إلا انّ هذا كان يتصوّر انه هذا ربه قد نزل إلى الارض , إلى الدنيا و يتجوّل على سطوح المساجد , مذكورة في نفس كتاب مسند ابن حنبل الذي هو احد الصحاح الستة , هذه الروايات بهذا المعنى انه ينزل على سطوح البيوت و سطوح المساجد , مذكورة هذه في كتبهم , في صحاحهم الستة مذكورة , على أي حال لا نريد الدخول في مثل هذه المطالب .

فهذه القدرة المحيطة التي لا تُدرِكها الابصار و التي لا تتمكّن العقول من ان تُحيط بِكُنْهها هي الله سبحانه و تعالى , أمّا نحن هل نعرف شيئا عن كُنْه هذه الحقيقة ؟ ابدأ , و لا نتمكّن ان نعرف شيئا ( و جعلت معرفتك ) يعني اين هذا التفكير , هذه العبارة القصيرة من مُناجاة الإمام السجّاد , اين هذا الإعتقاد و اين مثل هذه العقائد ؟ كيف يكون عاقل يوازي بين كلام المعصوم و بين كلام غيره ( و جعلت معرفتك بالعجز عن معرفتك ) و هذه هي قَمّة المعرفة للموحّد , قَمّة المعرفة لأهل التوحيد هي هذه ( و جعلت معرفتك بالعجز عن معرفتك ) لكن ان يكون هذا المعنى نابتا في قلب الإنسان راسخا , يتحسّس بُعدهُ المعنوي و آفاقهُ المعنوية في باطن روحه , انه ( و جعلت معرفتك بالعجز عن معرفتك ) لكن هناك وجدان يا إلهي اودعته في نفوسنا ( و لولا انت لم ادر ما انت ) في دعاء ابي حمزة الثمالي ( بك عرفتك , و انت دلتني عليك , و دعوتني إليك , و لولا انت لم ادر ما انت ) يعني لولا هذا الصوت الوجداني في اعماقي , هذا انت اوجدته في ذاتي و إلا لم يكن من فضلي و لم يكن من عندي ( بك عرفتك , و انت . انت يا إلهي . دلتني عليك , و دعوتني إليك , و لولا انت لم ادر ما انت ) هذا الوجدان الموجود في اعماق الإنسان هو هذا الذي يقود الإنسان إلى معرفة الباري , نحن محجوبون , هذا حجابنا , عقولنا لا تُحيط بِكُنْه الباري و ابصارنا لا تُدرِك شيئا , حواسنا لا تُدرِك شيئا من الباري لكن هناك في عمق الوجدان ,

العبودية جوهره كُنْهها الربوبية

ج ٢

أليس يُعبرون عن الضمير بأنه صوت الله في اعماق الإنسان , بأنه صوت الحق في اعماق الإنسان و هذا الوجدان هو هذا صوت الله في اعماق الإنسان , هي هذه الفطرة التي عبّر عنها في الاحاديث و في الروايات و انه فطرة الله لا تبديل لفطرة الله , هذه الفطرة المودعة التي هي حُجّة من الله على الناس و من هنا يبدأ الإنسان مسيرته إلى الله , من هذا الوجدان , لا من الحواس التي لا تُدرك شيئاً من الله و لا من العقل الذي لا يدرك شيئاً من كُنه الله , المسيرة من هنا تبدأ , المسيرة تبدأ من الفطرة , و الفطرة ما هي ؟ يسألون صادق العترة و الرواية في كتاب ( التوحيد ) لِشَيْخنا الصدوق رحمة الله عليه .. ( إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت ) .

.. في اعماق الإنسان , ما هو هذا الصوت , هي هذه الفطرة لكن هذه الفطرة مُحمّلة , هذه الفطرة تُحتاج إلى مَنْ يَنْحَتْها , هذه الفطرة تُحتاج إلى مَنْ يصوغها , هذه جوهره تُحتاج إلى صياغة , الله خَلَقَ الإنسان و اودع فيه هذه الجوهرة اللطيفة , هذه الجوهرة الثمينة , هذا الوجدان الذي اودع في باطن الإنسان , الذي يقوده إلى هذه القدرة المحيطة , هذه القدرة التي لا تعجز عن شيء , هذه القدرة التي لا يُصيبها الضعف , قدرة لا حدود لها و كل الحدود التي نتصوّرها في عقولنا لهذه القدرة هي دون تلك القدرة و مهما اطلقنا العنان للخيال و للتفكير في اوصاف تلك القدرة , في اوصاف تلك القوّة , هي لا تُعدُّ بشيء إلى تلكم القوة المطلقة , إلى تلكم القوة القاهرة فوق كل شيء الآن موجود و فوق كل شيء إذا اراد الله ان يوجده , فوق كل شيء الآن موجود و فوق كل شيء لو اراد الله ان يوجده , لو اوجد اشياء جديدة , ايضا تلك القدرة و ذلك القهر غالب عليها , هذه الفطرة المودعة مثل المعدن تُحتاج إلى تصفية , إلى تنقية , إلى نُحت مثل الحجر , حجر و يُراد ان يُنحَتْ بِشكّل وردة مثلا , بِشكّل مزهرية , بِشكّل شجرة , يُنحَتْ بِشكّل شجرة , يُحتاج إلى جُهد ؟ نُحتاج ان نبذل جُهدا في نُحت هذا الحجر بِشكّل شجرة , و يُحتاج إلى مَنْ ينحّت , جوهره لا بد ان توضع في يد الصائغ الخبير , الجوهرة الثمينة ما توضع في يد كل صائغ , لا بد لها من صائغ في غاية الخبرة توضع في يده و يصوغ هذه الجوهرة , يصوغها بِشكّل نُحفة ثمينة , هذه الجوهرة كيف تُصاغ ؟ بأيّ صورة ؟ يسألون صادق العترة عليه السلام , ما الفطرة يابن رسول الله , قال , الفطرة اشهدُ أَلّا إله إلاّ الله و اشهدُ انّ مُحَمَّدًا رسول الله و اشهدُ انّ عليّاً وليّ الله , لا إله إلاّ الله , مُحَمَّد رسول الله , عليّ وليّ الله , هذه الفطرة التي تُصاغ , هناك صوت في اعماق الإنسان و هذا الصوت مثل هذه الجوهرة , هذا المعنى المودع في باطن الإنسان و قد يُعبّر عنه باصطلاح العرفاء بـ ( الرقيقة ) هذه الجوهرة و هذه الفطرة قد يُعبّر عنها في اصطلاح العرفاء بالرقيقة , يعني هذه الروح اللطيفة , هذا المعنى

العبودية جوهره كُنْهها الربوبية

ج ٢

اللطف , هذه الحقيقة التي تميل إلى التقدُّس , إلى القدسية و تستشعر بوجود هذه القوة المطلقة تحتاج إلى صياغة , و الصياغة الاولى كُتِبَتْ على هذه الفطرة لأننا نجد في الروايات رواية مروية عن النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم يقول , انَّ آدمَ لَمَّا خَلَقَهُ اللهُ , هو آدم يقول ما وَجَدْتُ شيئاً في السماء و لا في الارض , ما وَجَدْتُ شيئاً إلا و قد كَتَبَ اللهُ عليه , لا إله إلا اللهُ , مُحَمَّدَ رسول الله , عليّ وليُّ الله , خَلَقاً لا خَطَأً , هناك كتابة خلقية في اصل الحلقة , ما وَجَدْتُ شيئاً في السماء , في الارض , في أي مكان , ما وَجَدْتُ شيئاً في هذا الوجود , في السماوت إلا و قد كَتَبَ اللهُ عليه لا إله إلا اللهُ , مُحَمَّدَ رسول الله , عليّ وليُّ الله , كَتَبَ عليه خَلَقاً لا خَطَأً , ماذا تقول الرواية ؟ خَلَقاً لا خَطَأً , الرواية في غاية الدقَّة , كَتَبَ عليه خَلَقاً لا خَطَأً , هذا في اصل وجود الاشياء , و حتى هناك كتابة خَطِيئة على هذه الموجودات , الروايات ايضا اشارت إلى هذا المعنى و هذه الروايات اصلاً في كُتُب العامة اكثر منها في كُتُب الخاصة , إنَّ اللهُ لَمَّا خَلَقَ العرشَ لم يَسْتَقِرَّ حتى كَتَبَ عليه لا إله إلا اللهُ , مُحَمَّدَ رسول الله , عليّ وليُّ الله , إنَّ اللهُ لَمَّا خَلَقَ الكرسي لم يَسْتَقِرَّ حتى كَتَبَ عليه لا إله إلا اللهُ , مُحَمَّدَ رسول الله , عليّ وليُّ الله , لَمَّا خَلَقَ الشمسَ كَتَبَ عليها كذلك , لَمَّا خَلَقَ القمرَ كَتَبَ على وجه القمر كذلك , لا إله إلا اللهُ , مُحَمَّدَ رسول الله , عليّ وليُّ الله , على اجنحة الملائكة ايضا كَتَبَ لا إله إلا اللهُ , مُحَمَّدَ رسول الله , عليّ وليُّ الله , في الروايات , على اكناف الارض , على رؤوس الجبال , في الوديان , في البحار , على اوراق الشجر و حتى على الحيوانات و لذلك ليس شيئاً غريباً انَّه في احد المجلات الاوروبية قبل سنوات قليلة نُشِرَتْ صورة لِمَقْطَع من الحنجرة , حنجرة البشر أُخِذَتْ بأجهزة كمبيوترية حديثة , مصوَّرة و كانت الصورة جداً واضحة , مكتوب عليها لا إله إلا اللهُ , مُحَمَّدَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , و رأيتُ في مكان آخر في مجلَّة اخرى مقطعا من القلب و قد كُتِبَ في وسطه ( علي ) مقطوع من وسط القلب , ايضا نُشِرَ في مجلَّة المانية و في وسط القلب خرجت هذه الصورة مكتوب فيها علي كتابة جدا واضحة و لذلك العُرفاء يقولون هكذا , يقولون انَّ وجه الإنسان مكتوب بإسم عليّ عليه السلام , يقولون هكذا , هذه عَيْنٌ و هذه لائِمٌ و الياء الحاجب , و هذه عَيْنٌ ايضا , يعني الآن إذا تعكس كلمة ( علي ) بجعل اللام هكذا , تعكسها , لو كان ورقة و ارسُمها بشكل واضح تتبيَّن الصورة انَّ العين بِمِثَابَةِ حرف العين و هذا الانف بِمِثَابَةِ حرف اللام و الياء هي هذه الحاجب في مرَدِّها , و حتى صورة البدن الإنساني , انا لا اريد ان ادخل في هذه المطالب و إلا مثل هذه الكلمات كثيرا يوجد منها في كُتُب العُرفاء و في كُتُب العلماء المتخصِّصين في مثل هذه المطالب , حتى جسَد الإنسان , يقولون الرأْس بِمِثَابَةِ حرف الميم و اليَدان بِمِثَابَةِ حرف الحاء و الرِجْلان بِمِثَابَةِ

العبودية جوهرة كنهها الربوبية

ج ٢

حرف الدال و هذه بطن الإنسان بمثابة الميم الثانية , الآن إذا ترسم هذا المعنى على ورقة , اعطوني ورقة , يتضح المعنى في أنّ هذا هو إسم مُحَمَّد صلى الله عليه و آله و سلم , يعني هذا بشكل تقريبي و قلت القضية ليست قضية رسم او خط , قلتُ خَلَقًا لا خَطًّا لكن هذه الموافقات يُمكن للإنسان ان يتحسّسها , يعني الآن حرف الميم , هذه بمثابة رأس الإنسان , و هذه يدها لو هكذا أُخِذَتْ بِصورة , بِمَقْطَع عَرْضِي , و هذه بَطْنُهُ و رِجْلَاهُ , تكون بمثابة مُحَمَّد صلى الله عليه و آله و سلم , على أي حال ليس درسنا في مثل هذه الموافقات و كثير منها يوجد في خلق الله سبحانه و تعالى .

هذا الوجدان الموجود في اعماق الإنسان , في باطن الإنسان , هو هذا الذي يُعَبِّرُ عنه صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه بأنّه لا إله إلاّ الله , مُحَمَّد رسول الله , عليّ وليّ الله صلى الله عليهما و آلهما , هي هذه الحقيقة التي تُصاغ و مَنْ الذي يصوغها , إمام كل زمان يصوغها في نفوس شيعة , هذه الجوهرة المودعة , الذي يصوغها لنا في قلوبنا و في نفوسنا إمامنا الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما , الذي يصوغ هذه الجوهرة , و كلمة كانت لجورج جرداق هذا الكاتب الذي كتَبَ الكتاب المعروف عن أمير المؤمنين ( عليّ صوت الحق و العدالة الإنسانية ) لَمَّا جاء إلى النجف و اقاموا له احتفالا تكريميا , كاتب مسيحي هو , لَمَّا جاء إلى النجف و اقاموا له حَفْلاً تكريميا في النجف , طلبوا منه ان يتكلّم شيئاً في الإحتفال , قال هذه الكلمة , قال كان عليّ جوهرة صاغها مُحَمَّد صلى الله عليه و آله و سلم , انا لا اريد ان اقول أنّ هذه الكلمة لها اهمية , كلمة من مسيحي لكن الكلام جرّ الكلام , هذه الكلمة تُصدّق في شيعة اهل البيت و إلاّ عليّ و مُحَمَّد صلى الله عليهما و آلهما هُم جوهرة واحدة صاغها الله سبحانه و تعالى , هُم جوهرة واحدة , حقيقة واحدة , نفس واحدة ( و انفسنا ) آية صريحة في كتاب الله , آية المباهلة ( و انفسنا ) التعبير عن أمير المؤمنين عليه السلام , عليّ و مُحَمَّد صلى الله عليهما و آلهما جوهرة واحدة صاغها الله لكن هذه الكلمة نستفيد منها , نقول أنّ هذه الجوهرة يصوغها إمام زماننا في نفوس اوليائه , في نفوس اتباعه , في نفوس اشياعه , يصوغها بِالطَافَةِ الحَقِيَّةِ و بِالطَافَةِ الجَلِيَّةِ صلوات الله و سلامه عليه , من هنا تبدأ مسيرة الإنسان , تبدأ مسيرة الإنسان من هذا الوجدان , تبدأ في أي طريق ؟ تبدأ في طريق البحث عن الذي يصوغ هذه الجوهرة , إنسان و عندهُ جوهرة , صحيح بالنسبة لنا الذي يصوغ الجوهرة واضح , إمام زماننا عليه السلام , لكن الإنسان بِشَكْلِ عام , الإنسان الله سبحانه و تعالى يودع في نفسه هذه الجوهرة اللطيفة , يودع في نفس الإنسان هذا الوجدان في اعماقه و الإنسان لَمَّا يتحسّس هذا المعنى لا بد ان يبحث عن صائغ يصوغ هذه الجوهرة الثمينة , لا بد ان يبحث عن هذا الذي

العبودية جوهره كنهها الربوبية

ج ٢

يصوغ له هذه الجوهرة , نحن وجدنا من يصوغ هذه الجوهرة لكن هل ذهبنا إليه , هل قصدناه , هل بحثنا عنه ؟ الآن لو كان إنسان عنده جوهرة ثمينة و مثلاً هنا في اسواق ايران لا يعرف اهل الجواهر قيمتها , ليس يُخْرِجها , على سبيل المثال , مثلاً هذه الاشياء , التُحف القديمة و الآثار , الاثریات , قطعاً سوقها في الدول الغربية هنا يتعشّقون هذه الامور , سوق مثل هذه الاشياء في الدول الغربية , في لندن مثلاً , في باريس مثلاً , من كان عنده حاجة ثمينة أليس يقصد و يُسافر إلى تلكم البلاد البعيدة حتى يبيع هذه الجوهرة الثمينة , او إذا كان عنده حجر ثمين نادر و يعلم انّ هذا الحجر لا يتمكّن من صياغته إلاّ صائغ في خراسان او في تبريز او في افغانستان او في أي بلد آخر , أليس يقصد ذلك الصائغ كي تكون صياغة هذه الجوهرة بيد ذلك الصائغ لا بيد كل صائغ حتى لو كان قريباً منه حفاظاً على قيمة هذه الجوهرة , الجوهرة الله اودّعها في نفوسنا و هذا من فضله سبحانه و تعالى و هذا من منّة علينا , و الصائغ معروف عندنا , الذي يصوغ هذه الجوهرة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , الذي يَجِبُ علينا ما هو ؟ ان نتحرّك باتجاه هذا الذي يصوغ القلوب , ان نتحرّك باتجاه هذا الذي ينحت القلوب إلى الله , باتجاه هذا الذي يُطهّر القلوب , باتجاه إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , لا بد ان تكون الحركة باتجاه هذا لا باتجاه غيره ..

يا ايّها المولى الوليُّ و من له الشرف العليُّ و من به انا واثقُ

لا ابتغي مولى سواك و لا ارى إلاّ ولاك و من عداك فطالقُ

الذي يريد ان يصوغ هذه الجوهرة ان يُطلّق كل صائغ , ان يتوجّه إلى ذلك الذي يملك القدرة على صياغة القلوب , على صياغة الفطرة , على صياغة الارواح , على صياغة النفوس , فلا بد من هجرة , لا بد للإنسان ان يُهاجر باتجاه ذلك الذي سيُطهّر له فطرته , سيُطهّر له قلبه , سيُنقّي له باطنه , لا بد من هجرة و لذا اول كلام في هذا الكتاب الشريف عن الهجرة إلى الله و الهجرة إلى الله إنّما هي الهجرة إلى وليّ الله , استمعوا إلى كلامه , في الصفحة الثانية و الثلاثين ( و من يخرج من بيته مهاجراً إلى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ) ثم يقول ( فالهجرة الصورية ) يعني ان يُهاجر الإنسان ببدنه من بلد إلى بلد , هذه يُقال لها هجرة صورية لأنّها هجرة بصورة البدن , للبدن ( فالهجرة الصورية و صورة الهجرة عبارة عن هجرة البدن , المنزل الصوري , إلى الكعبة او إلى مشاهد الاولياء ) كهذا الذي يُهاجر إلى مشاهد الاولياء , الكلام عن الهجرة المعنوية ( و الهجرة المعنوية هي الخروج من بيت النفس و منزل الدنيا إلى الله و رسوله ) لا بد من هجرة إلى الله و رسوله , لا بد من هجرة إلى إمام زماننا صلوات

العبودية جوهره كنهها الربوبية

ج ٢

الله و سلامه عليه , هجرة النفوس يعني ان تكون القلوب قد هجرت كل شيء في سبيل إمام زمانها ( و المهجرة المعنوية هي الخروج من بيت النفس و منزل الدنيا إلى الله و رسوله , و الهجرة إلى الرسول و إلى الولي أيضا هجرة إلى الله ) الذي يهاجر إلى الله يهاجر إلى الرسول , يهاجر إلى الولي و من هو الولي ؟ إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ( و ما دام للسالك تعلق ما بنفسانيته , و توجهه منه إلى إنيته ) إلى وجوده ( إلى إنيته فليس هو بمسافر ) وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

بيني و بينك إني ينازعني فارع بلطفك إني من البين

( بيني و بينك إني ينازعني ) هذا الذي يمنعني ان اصِل إليك هو انا ..

بيني و بينك إني ينازعني فارع بلطفك إني من البين

( و ما دام للسالك تعلق ما بنفسانيته , و توجهه منه إلى إنيته فليس هو بمسافر ) ليس هو هذا المسافر إلى الله , ليس هو هذا المسافر إلى صاحب الامر ( و ما دامت البقايا من الانانية على امتداد نظر السالك ) لاحظوا تعبير ادبي جدا راقى لإمام الأمة ( و جدران مدينة النفس , و اذان اعلام حُب النفس ) باعتبار ان المسافر متى يُقال له ( مسافر ) إذا ما اختفت الجدران و صوت الاذان , استعمال جدا دقيق , في غاية اللطف و الإمام كان في عبارته , مع ان هذا الكلام مترجم و إلا في العبارة الفارسية في غاية بداعة البلاغة و كتابات الإمام خصوصا في هذا الباب , في الباب العرفاني قمة البلاغة الادبية لكن لأنها مترجمة مع ترجمتها لا زالت تحتفظ , و الترجمة تُفسد بلاغة الكلام و لذلك الآن القرآن إذا اردنا ان نُترجمه إلى لغة اخرى تفسد بلاغته , تضعيع بلاغة القرآن , بلاغة القرآن في نفس عربيته , كذلك المؤلف لما كتب بالفارسي بلاغة كلامه في فارسيته , مع ذلك , مع هذه الترجمة نجد ان جمال الاسلوب الادبي جدا واضح و هذه ايضا من تأثيرات الذوق العرفاني لأن الذوق العرفاني و توجهه العرفاني يعكس على نفس الإنسان الذوق الادبي الرفيع ( و ما دامت البقايا من الانانية على امتداد نظر السالك , و جدران مدينة النفس و اذان اعلام حُب النفس غير مُحْتَفِيَة ) ما زال متعلقا بنفسه ( فهو في حُكم الحاضر ) و لذلك حتى في الشريعة لا يحق له ان يفطر , لا يحق له ان يقصر في صلاته , هو خارج للسفر لكن قبل ان تحتفي الجدران و قبل ان يغيب صوت الاذان و لا يُسمع صوت الاذان يحق له ان يفطر ؟ حدّ الترخّص , نفس المعنى الموجود في الشريعة ( و ما دامت البقايا من الانانية على امتداد نظر السالك , و جدران مدينة النفس و اذان اعلام . او اعلام . حُب النفس غير مُحْتَفِيَة فَهو في حُكم الحاضر لا المسافر و لا المهاجر ) المهاجر هو ذلك الذي يجعل عينه , فكره , عقله باتجاه ذلك الذي يصوغ الفطرة , هناك صياغة الفطرة , عند إمام

العبودية جوهرة كنهها الربوبية

ج ٢

زماننا صلوات الله و سلامه عليه , المهاجر هو ذلك الذي يُهاجر إلى إمام زماننا , لِماذا نقرأ في دعاء التُذبة و كنتم تقرأونه قبل قليل ( اَيْنَ الْمُضْطَرُّ الَّذِي يُجَابُ إِذَا دَعَا , اَيْنَ صَدْرُ الْخَلَائِقِ ذُو الْبِرِّ وَ التَّقْوَى ) لِماذا نقول اَيْنَ , اَيْنَ , اَيْنَ ( اَيْنَ جَامِعُ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوَى , اَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يَوْتَى , اَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ ) اَيْنَ , اَيْنَ , اَيْنَ أليس هي من ادوات الإستفهام ؟ عن أي شيء يُسأل بها , أليس يُسأل بها عن المكان ؟ أليس هذا سؤالاً عن المكان ؟ سؤال عن مكان يُهاجر إليه الإنسان , سؤال عن جهة الهجرة , إلى أي جهة يُهاجر الإنسان ؟ إلى هذه الجهة التي فيها السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ , إلى هذه الجهة التي فيها جَامِعُ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوَى , إلى هذه الجهة التي فيها الْمُضْطَرُّ الَّذِي يُجَابُ إِذَا دَعَا , إلى تلكم الجهة , هناك الهجرة و ليس من هجرة إلاّ هناك , و إنّما الاعمال بالنيّات و لِكُلِّ امْرِيٍّ مَا نَوَى , فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ لِامْرَأَةٍ يَنْكَحُهَا أَوْ دُنْيَاً يُصِيبُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ , وَ مَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ , الهجرة هناك و ليس الهجرة بالانتقال من ارض إلى ارض , الهجرة هناك حينما يُخَلَّفُ الْإِنْسَانُ بَقَايَا الدُّنْيَا , حينما يُخَلَّفُ الْإِنْسَانُ وَ يَنْزِعُ عَنِ جَسَدِهِ وَ عَنِ قَلْبِهِ وَ عَنِ رُوحِهِ ثِيَابَ الدُّنْيَا وَ يَتَّجِعُ بِقَلْبِهِ , بِوَجْدَانِهِ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي يُطَهِّرُ الْفِطْرَةَ , إِلَى مَعْدِنِ الطَّهَارَةِ , إِلَى مَعْدِنِ النُّورِ , إِلَى مَصْدَرِ الْهُدَايَةِ الْحَقَّةِ , إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا , هُنَاكَ الْهَجْرَةُ الْحَقَّةُ وَ لِذَلِكَ يَقُولُ ( وَ الْهَجْرَةُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى الْوَلِيِّ أَيْضاً هَجْرَةٌ إِلَى اللَّهِ ) هَذَا الَّذِي يَرِيدُ الْهَجْرَةَ فَلْيُهَاجِرْ إِلَى اللَّهِ , الْهَجْرَةُ إِلَى اللَّهِ هَجْرَةُ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا ( وَ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ ) أَتُرِيدُ الْهَجْرَةَ إِلَى اللَّهِ وَ ( مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ ) الْهَجْرَةَ هُنَاكَ مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ وَ آلِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , الْهَجْرَةُ إِلَى اللَّهِ هَجْرَةُ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِلَّا مَا زَالَتْ هُنَاكَ جُدْرَانُ لِمَدِينَةِ النَّفْسِ وَ مَا زَالَ هُنَاكَ آذَانٌ حَتَّى لَوْ كَانَ يُسْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ , مَا زَالَتْ هَوَاجِسُ النَّفْسِ وَ مَا زَالَتْ رَغَبَاتُ النَّفْسِ فِي عَدَمِ نَزْوَعِ هَذِهِ الثِّيَابِ الَّتِي تَرْتَبِطُ الْإِنْسَانُ بِغَيْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ لَا يَصِلُ الْإِنْسَانُ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ أَبَدًا , الْهَجْرَةُ إِلَى اللَّهِ تَحْتَاجُ إِلَى شَرَايِطٍ , إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الدَّرْسِ الْقَادِمِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ نَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْمَطْلَبِ , نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى هَجْرَةٍ , لَيْسَ فَقَطْ هَجْرَةً , بِحَاجَةٍ إِلَى فِرَارٍ ( فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ) هَذَا نَبِيُّنَا يَصْدَعُ فِي أَوْسَاطِنَا وَ هَذَا قُرْآنُنَا يَصْدَعُ فِينَا ( فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ) إِلَى أَيْنَ نَفِرُ ؟ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَفِرَ إِلَى اللَّهِ , إِلَى أَيِّ جِهَةٍ ؟ أَلَيْسَ الْجِهَةُ الَّتِي نَفِرُ إِلَيْهَا الْحِجَّةُ بِنِ الْحَسَنِ ( فَرُّوا إِلَى اللَّهِ ) حِينَمَا يَأْمُرُنَا الْقُرْآنُ وَ يَقُولُ ( فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ ) إِلَى أَيْنَ نَفِرُ ؟ الْآنَ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَ فِي هَذَا الزَّمَانِ , إِلَى أَيِّ جِهَةٍ إِذَا فَرَرْنَا إِلَيْهَا يَكُونُ الْفِرَارُ إِلَى اللَّهِ ؟ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا الْفِرَارُ

العبودية جوهرة كنهها الربوبية

ج ٢

, فَفَرَّوْا إِلَى الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ , فَرَّوْا إِلَى اللَّهِ , فَرَّارٌ إِلَى الْإِمَامِ الْحُجَّةِ , إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَفْرَّ مِنْ نِقَائِصِنَا وَنُرِيدَ أَنْ نَدْخُلَ فِي دَارِ اللَّهِ , أَلَيْسَ هُوَ بَابُ اللَّهِ , قَبْلَ قَلِيلٍ كُنَّا نَقْرَأُ فِي الدُّعَاءِ ( اَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يَأْتِي ) نُرِيدُ الْفِرَارَ إِلَى اللَّهِ , وَ الْفِرَارَ إِلَى اللَّهِ لَا بَدَّ أَنْ نَدْخُلَ مِنَ الْبَابِ وَ الْبَابُ هُوَ الْحُجَّةُ , الْبَابُ إِمَامَ زَمَانِنَا ( وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ ) هَذِهِ الْمَسَارِعَةُ , سَارِعُوا يَعْنِي ارْكُضُوا سَرِيعًا وَ مُسَارِعَةُ لِمَنْ ( وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ) الْمَغْفِرَةُ عِنْدَ مَنْ , مَنْ الَّذِي يَغْفِرُ الذُّنُوبَ , الْمَغْفِرَةُ عِنْدَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ( سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ) .

( وَ مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى , قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلِيِّ أَثْرِي وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ) الْقُرْآنُ يَأْمُرُ بِالْمَسَارِعَةِ , بِالتَّعَجُّلِ , بِالْفِرَارِ , لِمَنْ ( وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ) لَاحِظُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي غَايَةِ الْعُمُقِ الْبَلَاغِيِّ وَ الْإِدْبِيِّ ( وَ مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى , قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلِيِّ أَثْرِي ) يَأْتُونَ ( وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ) هَذِهِ الْعَجَلَةُ وَ هَذِهِ الْمَسَارِعَةُ وَ هَذَا الْفِرَارُ لِمَنْ ؟ فِرَارٌ إِلَى اللَّهِ , عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ , فَفَرَّوْا إِلَى اللَّهِ .

( وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ) إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَسْبِقُونَ ( أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ) مُقَرَّبُونَ مِّنْ , عِنْدَ مَنْ ؟ عِنْدَ اللَّهِ , يَعْنِي سَبَقُوا لِلْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ , هُنَاكَ سَبَقُ فِي الْقُرْآنِ , هُنَاكَ فِرَارٌ إِلَى اللَّهِ , هُنَاكَ مُسَارِعَةُ ( وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ) لَكِنْ مِنْ أَيِّ بَابٍ ؟ فِي سَفِينَةِ النِّجَاةِ ( مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ) عَجَّلُوا , ارْكَبُوا فِي هَذِهِ السَّفِينَةِ , أَهْلُ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ , مَنْ رَكِبَهَا نَجَا , يَعْنِي حِينَمَا بَدَأَ الطُّوفَانَ يَفُورُ مِنْ تَوَّرِ سَامِ بْنِ نُوحٍ وَ بَدَأَتْ أَمْوَاجُ الْمِيَاهِ تَتَعَالَى حَتَّى وَصَلَتْ غَطَّتْ الْقِمَمَ الشَّاهِقَةَ لِلْجِبَالِ , إِلَى اَيْنَ الْفِرَارِ ؟ أَهْلُ الْإِيمَانِ فَرَّوْا إِلَى السَّفِينَةِ , أَمَّا أَهْلُ الْكُفْرِ غَرِقُوا , الْفِرَارُ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ ؟ إِلَى السَّفِينَةِ الْمُنْجِيَةِ ( وَ أَهْلُ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ , مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ) الْمَسَارِعَةُ وَ الْفِرَارُ إِلَى تَلَكُمُ السَّفِينَةِ لِأَنَّ النِّجَاةَ فِيهَا , وَ طُوفَانَ الذُّنُوبِ , طُوفَانَ الْمَعَاصِي , طُوفَانَ الْإِنَانِيَةِ الَّذِي يُغْرِقُ كُلَّ إِنْسَانٍ , هَذَا الطُّوفَانُ لَيْسَ مِنْهُ نَجَاةٌ إِلَّا فِي سَفِينَةِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ , فِي زِيَارَتِهِ ( السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَفِينَةَ النَّجَاةِ وَ يَا عَيْنَ الْحَيَاةِ ) سَفِينَةُ نَجَاتِنَا هُنَاكَ , الْفِرَارُ مِنْ هَذَا الطُّوفَانِ الْمِتَلَاظِمِ , هَذِهِ الْأَمْوَاجُ الْمُظْلِمَةُ , ظُلُمَاتُ فَوْقَهَا ظُلُمَاتٌ لَوْ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا , هَذِهِ الظُّلُمَاتُ , الْفِرَارُ مِنْهَا إِلَى سَفِينَةِ النُّورِ , إِلَى سَفِينَةِ الْهُدَى , إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , إِلَى هُنَاكَ , إِذَا تَوَجَّهَتْ الْقُلُوبُ وَ تَوَجَّهَتْ نِيَاقُ الْأَرْوَاحِ وَ هُنَاكَ رَبَطْنَا نِيَابَتَنَا , فِي فَنَائِهِ الْإِقْدَاسِ , فِي فَنَائِهِ النُّورِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , نَعَمْ هِيَ هَذِهِ الْمَجْرَةُ الْوَاقِعِيَّةُ , وَ قَلْتُ لِلْمَجْرَةِ شَرَائِطُ , الْوَقْتُ يَكَادُ يَنْتَهِي , إِنْ شَاءَ

العبودية جوهره كنهها الربوبية

ج ٢

الله أُبَيِّنَ شرائط الهجرة إلى الله و هي هجرة إلى الإمام الحجة عليه السلام , أُبَيِّنُهَا ليلة الجمعة كما قُلت , لكن هذه الحقيقة يوجزها إمام الأمة في هذه العبارة , في الصفحة الثالثة و الثلاثين يقول ( حتى إذا تمكَّن العبدُ ) كيف يتمكَّن من الوصول إلى الحقيقة , إلى الهجرة ( حتى إذا تمكَّن العبدُ بنُصرة الحقِّ و اوليائه ) لا بد له من نُصرة من الحقِّ و من اوليائه , ينصرونه حتى يصل ( حتى إذا تمكَّن العبدُ بنُصرة الحقِّ و اوليائه الكُمَّل عليهم السلام من الوصول إلى حقيقة العبودية و كنهها ) إلى آخر الكلام , يعني انَّ النُصرة التي تُعينه و القوة التي تُساعده في الوصول إلى هدَف هجرته في هذه المسارعة , في هذا الفرار , هذه النُصرة تأتيه من الولي , من اولياء الله سبحانه و تعالى .

بِهذا القَدَر نكتفي و إن شاء الله تَتَمَّ الكلام تأتينا في نهاية هذا الاسبوع القادم , ليلة الجمعة , يعني ربَّما بعض الإخوان حضروا في الاسبوع الماضي في مثل هذا اليوم كما هو الحال الدرس مُنعقد في مثل هذا اليوم , إذا رأيتوهم بَلَّغوهم بأنَّه الدرس يتحوَّل إن شاء الله إلى ليلة الجمعة بعد اذان المغرب و العشاء بنصف ساعة بِحوال الله .

و آخر دعوانا ان الحمد لله ربَّ العالمين .

و صلى الله على سيِّدنا و نبيِّنا مُحَمَّد وآله الاطيين الاطهرين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

( و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيل الفرج )